الفصل الثامن

الشخصية وقياسها

تعريف الشخصية :

لفظ الشخصية Pers onalith بالانجليزية و Personalite بالفرنسية مشتقة من لفظ لاتينى Persona وهو ذلك القناع الذى كان يلبسه الممثل فى العصور القديمة ليخلع عن نفسه ثوب الدور الذى يمثله أو ليظهر أمام الناس وأمام الأعين بمظهر معين ومعنى خاص .

ويرتبط بهذه الفكرة تعريف الشخصية :

« القدرة على التأثير فى الغير ، أو الأثر الذى يتركه الشخص فيمن حوله . وما يرتبط بذلك مما قد يكون لديه من هيبة ووقار وكبرياء أو تواضع وخضوع واستسلام » .

ويقول شرمان Sherman « الشخصية هى السلوك المميز للفرد » وتتمشى هذه التعاريف مع طريقة الملاحظة الخارجية فى الدراسة النفسية ، تلك الطريقة التى تهتم بما يبدو على الشخص من مظاهر السلوك الخارجى .

(التعاريف الجامعة المانعة) :

ومن أمثلتها تعريف G. H. Allport القائل بأن :

« الشخصية هى التنظيم الديناميكى فى نفس الفرد لتلك الاستعدادات الجسمية والنفسية التى تحدد طريقته الخاصة للتكيف مع البيئة » .

وتعريف Burt القائل :

« الشخصية هى تلك النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية

والعقلية ، الثابتة نسبياً التى تعتبر مميزاً خاصاً للفرد وبمقتضاها يتحدد أسلوبه الخاص للتكيف مع البيئة المادية والاجتماعيه » .

أهم الاعتبارات التى يتضمنها التعريف الجيد للشخصية .

أولا : التكامل : ويتضمن كون الشخصية ليست مجرد مجموع الصفات التى تكونها ، وإنما الوحدة منها . فقوة الشخصية تقاس بقدر ما يكون بين مكوناتها من تماسك وانسجام وتكامل .

ثانيا : الديناميكية : وتشير إلى أهمية التفاعل المستمر بين عناصر الشخصية المختلفة .

ثالثاً : صفات الشخصية الثابتة نسبياً : وهى التى لا تتغير كثيراً على طول الزمن مثل هيئة الجسم والذكاء العام والاستعدادات الموروثة .

رابعاً : الشخصية ليست مجرد النواحى الجسمية فقط : بل تتضمن أيضا العقلية كآمال الشخص وأفكاره ومشاعره وما يحب ويكره وصداقاته وميوله ،

خامسا : التكيف مع البيئة : إذ لا يمكن دراسة الفرد منعزلا عن المجتمع الذى يحيط به .

سادسا : التميز : أو الطابع الفريد لكل شخص هو الذى يجعل كل فرد مختلفا عن غيره . وهذا التميز هو الأساس الذى يقوم عليه معنى الشخصية .

تعليق :

وبناء على الاعتبارات السالفة الذكر يمكن تعريف الشخصية :

« الشخصية هى ذلك الطابع الثابت نسبيا للتنظيم التكاملى لصفات الفرد الناتجة من التفاعل الديناميكى المستمر ، بين استعداداته ومكوناته الجسمية والعقلية ، الموروثة والمكتسبة ، وبين المؤثرات المادية والاجتماعية للبيئة التى

يعيش فيها ، والذى يتحدد به أسلوبه الخاص المميز له عن غيره فى التكيف مع هذه البيئة .

فالنظرة الحديثة للشخصية تعتبرها وحدة أو تنظيم كليا عاما ، إذ أن الكائن الحى أكثر من مجرد مجموع صفاته لا يكون لها معنى إلا فى وجود باقى الصفات .

كما أنه إذا جاز لنا تحليل عوامل فانما يكون ذلك بقصد التصنيف والدراسة فقط ، على أن نضع فى أذهاننا دائما فكرة إندماج العناصر وتفاعلها المستمر بعضها مع بعض .

(مكونات الشخصية)

ما هى أهم النواحى التى يصح أن تؤخذ فى الاعتبار عندما نود أن نصف شخصية ما بالقوة أو الضعف أو بأنها شخصية سوية أو منحرفة ، أو أنها شخصية متكاملة أو مفككة ؟

إذا فحصنا القوائم الكثيرة التى يضعها العلماء المختلفون لمكونات الشخصية فإننا نجدها — وإن اختلفت فى ظاهرها من حيث العدد والاسترسال فى التفاصيل — غالبا تتفق على الأبعـــاد الرئيسية التى ينبغى ألا تغفل عن أى تقسيم أو تصنيف وهى :

١ — النواحى الجسمية .

٢ — النواحى العقلية المعرفية .

٣ — النواحى الخلقية .

٤ — النواحى الخلقية .

ومن المهم أن ننظر إلى الأركان الأربعة السابقة فى ضوء البيئة الاجتماعية والوسط العام الذى يحيط بالشخصية المراد دراستها .

ويختلف الباحثون فى الشخصية فى نظرتهم الأهمية النسبية لهذه النواحى . فنجد علماء النفس التربوى مثلا يولون اهتماماً خاصا للنواحى العقلية المعرفية

تخطيط عام لدراسة مكونات الشخصية

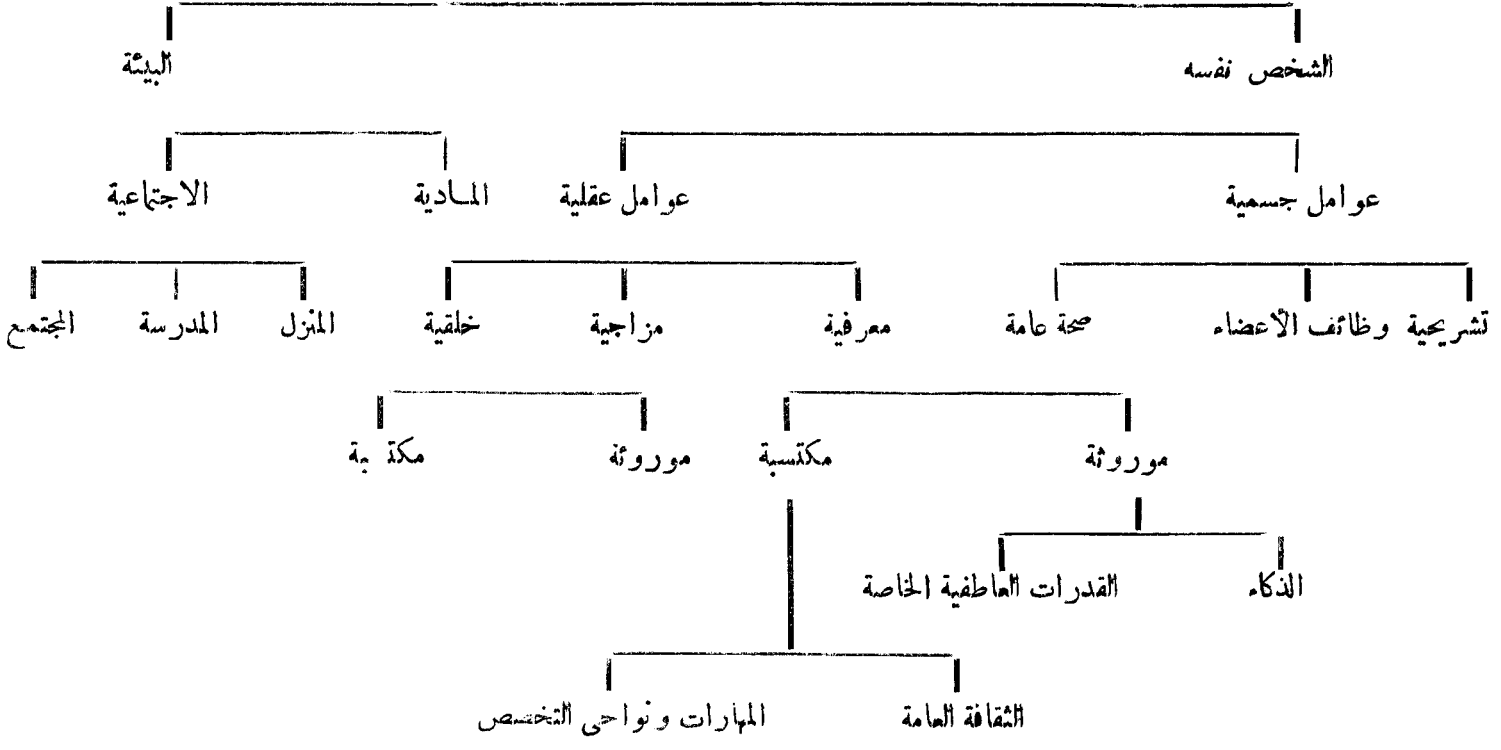

كالذكاء والقدرة التحصيلية بينما علماء النفس الطبي يولون للنواحى الجسمية والانفعالية والمزاجية اهتماما أكبر فى نظرتهم إلى الشخصية ، وكذلك علماء النفس الجنائى والباحثون فى الإجرام يؤكدون أهمية النواحى الخلقية والاجتماعية وهكذا .

السمات العامة للشخصية :

يرى معظم علماء النفس أن الشخصية تتضمن كل السمات ، السلوكى والجسمى منها ، ويوضح التصنيف التالى أن الشخصية يمكن النظر إليها من جوانب متعددة ، فنرى نوعا من السمات فى جانب من الجوانب ونرى نوعا آخر فى جانب آخر .

سمات الشخصية

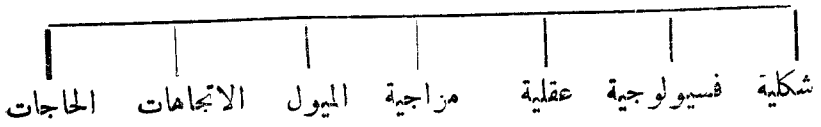

١ — السمات الشكلية : هى التى تتعلق بتركيب الجسم كالطول والوزن واللون .

٢ — السمات الفسيولوجية : تتعلق بالوظائف العضوية كدقة القلب ودرجة الحرارة وسرعة التمثيل .

٣ — الاستعدادات العقلية : كالذكاء وهو القدرة العقلية الفطرية العامة ، وتتعلق بالقدرة على الأداء . ويوجد فى الدوافع قدرات بقدر ما هناك من أفعال تؤدى ، ويجب تحديد هذا العدد الكبير من الاستعدادات العقلية إلى عدد محدود منظم .

٤ — السمات المزاجية : أو الجانب المزاجى ويقال أنه الجانب الذى يتبقى بعد فصل الجوانب الأخرى ويمكن تحديده تحديدا إيجابيا بسرد بعض السمات المزاجية كالكآبة والاندفاع .... الخ .

٥ — الميول : وهى رغبات للقيام بأنواع معينة من النشاط كالعمل اليدوى .

٦ ــ الاتجاهات : ويتميز نشاط الفرد بأشياء اجتماعية أو سياسية كالاتجاه نحو تحديد النسل أو كراهية اليهود مثلا .

٧ ــ ويطلق على الميول والاتجاهات والحاجات السمات الدافعية فهى ترتبط بأشياء ، كأن ترتبط برضى الفرد بالقيام فى أدائها أو الحصول عليها .

النظريات المختلفة عن الشخصية

يميل علماء النفس حين يدرسون موضوع الشخصية إلى أن يسيروا فى أحد اتجاهين متعارضين :

الاتجاه الأول : هو البحث فى الأمور العامة المشتركة السائدة فى جميع الشخصيات .

الاتجاه الثانى : هو البحث عن العنصر المميز لشخصية ما عن غيرها ، أو لمجموعة من الشخصيات عن مجموعة أخرى .

أما الطريق الأول فهو طريق الاهتمام بالوصول إلى القوانين العامة التى تحكم نمو الشخصية أيا كانت .

وأما الطريق الثانى فهو طريق البحث عن المميزات التى تتميز بها كل شخصية ، على أن ما يهمنا هو تتبع ذلك الاتجاه الذى حاول أن يدرس الفروق الفردية فى الشخصية بقصد الوصول إلى أصناف متميزة من الناس .

نظرية الأنماط أو الطرز

أولا : أنماط الأمزجة :

ترجع إلى العصر الذهبى للطب والفلسفة الإغريقية لتفسير نمو أنماط الشخصية عن طريق تحليل (الأمزجة) . وأن أول محاولة فى هذا المجال هى تلك التى قام

بها أبقراط الطبيب اليونانى القديم لإرجاع الاختلافات التى توجد فى النواحى الانفعالية للشخصية أو بمعنى آخر اختلافات (الأمزجه) إلى اختلافات فيما قد يسمى اليوم بالكيمياء العضوية للجسم . هذه النظرية وضعها أبقراط على أساس نظرية أنباذ وقليس فى العناصر الأربعة للكون وهى : التراب والهواء والنار والماء . فهناك المزاج السوداوى والمزاج الدموى والمزاج الصفراوى والمزاج البلغمى . هذه الأمزجة لو اختلطت بنسب متكافئة كان الشخص أحدهما على الأخرى .

(ا) فالشخص الذى يغلب عليه المزاج الدموى هو الشخص السهل الاستثارة فى غير عمق أو اتساع .

(ب) والشخص الذى يغلب عليه المـــزاج السوداوى هو الشخص الحزين الكئيب .

(جـ) والشخص الذى يغلب عليه المزاج الصفراوى هو الشخص الشديد الانفعال مع تغلب الجانب الجدى وقلة السرور .

(د) والشخص الذى يغلب عليه المزاج البلغمى هو الشخص المتبلد الشعور القليل الانفعال غير المكترث .

واحتفظت هذه النظرية بالشكل العام لها ، أى بالأساس الذى يقرر أن هناك علاقة بين التنظيم الوجدانى الفرد وبين التكوين الكيميائى العضوى له .

والآن أصبح للهرمونات فى علم الغدد الصماء فى العصر الحديث ما كان للامزجة فى الطب والفلسفة القديمة من تأثير ، إذ الفكرة السائدة الآن هى أن للغدد تأثيرا مباشرا ليس فقط فى التكوين العضوى للجسم بل أيضاً فى الصفات المزاجية للفرد .

ملاحظة : (المزاج لفظ قديم اكتسب معان مختلفة طوال العصور ، إلا أنه قد أصبح من المتفق عليه الآن أن هذه الكلمة تطلق على الصفات الانفعالية العامة للفرد مثل سرعة الاستجابه الانفعالية وحدتها ومداها وتكرارها)

(ثانياً) الأنماط الثنائية للشخصية

نمت فى الجزء من القرن التاسع عشر فكرة الاهتمام مرة أخرى بوصف

انماط الشخصية وبوضع نظريات تقوم على أساس وجود انماط محددة للشخصيات . وكان من الأسباب التى اثارت هذا الاهتمام انشغال هذه الأذهان فى ذلك الحين بالتفكير فى وضع تصنيف للامراض العقلية ، ومن أهم التصنيفات تصنيف كابلن فى ميدان الأمراض العقلية ، وتصنيف جانيه فى ميدان المرض النفسى .

ولقد كان للمجهود الذى بذله هذان العالمان فى وضع تقسيم ثنائى بسيط وأساس الانماط السيكولوجية — كان لذلك أكبر الأثر فيما اتبعه العلماء من البحث عن السمات التى تميز بين نوعين متقابلين من الشخصية ، وكانت نتيجة هذه المحاولات أن تجمعت لدينا اخيرا قائمة طويلة من التقسيمات الثنائية لأنماط الشخصية وسماتها وكذلك للامزجة والتكوين الجسمى .

أولا : بين شتيرن التشابه الشديد بين جميع التقسيمات المبينة على أساس ناحية الاهتمام بالخبرات ، وكان يقصد تلك التقسيمات التى تميز بين نوعين من الناس : الأول يوجه اهتمامه وخبراته إلى الداخل ، والثانى يوجه اهتمامه وخبراته إلى الخارج . وقد بين كذلك أن هناك وجه شبه كبيرا بين هذه التقسيمات من ناحية وبين تقسيمه هو للأفراد إلى ذاتيين وموضوعيين .

ثانياً : يصف روشاخ النمط الانبساطى بأنه :

« ذكى ، أكثر قدرة على الإنتاج ، حياته أكثر اتجاها إلى الخارج ، أشد مرونة فى استجاباته الانفعالية اقدر على التكيف للواقع ، تتميز اتصالاته بالاتساع أكثر منها بالعمق ، حركته التلقائية مرنة ، ماهر » .

ويتعرف رورشاخ على هذا النمط عن طريق الاستجابات لبقع الحبر حيث تغلب على الاستجابات التى تتعلق بالحركة .

أما النمط الانطوائى الذى يغلب على تفسيره لنفس الاختبار استجابات الحركة ، فيتصف عند رورشاخ بالسمات الآتية :

« ذكاؤه فردى ، اقدر على الابداع ، تتجه حياته إلى الداخل أكثر مما تتجه

إلى الخارج ، استجاباته الانفعالية أكثر ثباتا ، أقل قدرة على التكيف للواقع ، صلاته عميقة أكثر منها متسعة ، حركته التلقائية أكثر ثباتا ، أقل مهارة » .

ثالثا : اعتبر جانيش أن هناك نمطين من الشخصيات :

النمط الأول هو نمط الشخصية المتكاملة .

والنمط المتكامل فى نظره هو الذى يتميز بالمرونة والبداهة والمشاركة الوجدانية، وغالبا ما يكون الشخص من هذا النمط فنانا ، كما تتميز خبرته بالتماسك والانسجام مع العالم الخارجى ، أو بعبارة أخرى فان إدراكه يتميز بالثبات بشكل ملحوظ ، كما أنه يهتم بالعالم الخارجى .

أما النمط المنحل فهو على عكس النمط المتكامل من حيث أنه جامد ولا يشارك الغير مشاركة وجدانية ولا يهتم بالعالم الخارجى ، وهو قاس ولا انسجام بين عملياته العقلية المختلفة .

تعليق : ان التقسيم إلى انماط ثنائية لا تتناسب مع ما عليه الشخصية الانسانية من تنوع ومن وفرة واثراء فى السمات ، وعلى هذا يقرر ألبورت Aeeport أن (أى نظرية نمطية لا تواجه مشكلة الفردية إلا عند منتصف الطريق) .

فنظرية الانماط الثنائية من التبسيط بحيث لا تتناسب مع طبيعة المجال المعقد الذى تحاول وصفه ، ولا مع التنوع الشديد الذى يلاحظ فى اختلاف الناس بعضهم مع بعض . والواقع أن الأنماط لا تمثل إلا الحالات المتطرفة من الشخصيات ، فى حين أن السواد الأعظم من الناس عبارة عن خليط منها درجات متفاوتة كثيرة جدا .

ثالثا : نظرية السمات :

تستخدم فكرة الطرز فى علم النفس فى الحالات الشاذة أكثر من الحالات السوية .

وفى الحالات السوية استبدلت فكرة الطرز بفكرة السمات .

فانت إذا سألت شخصا : أى نوع من الناس فلان ؟ فقد يجيبك أنه انبساطى

وقد يجيبك أنه يميل إلى الاجتماع بالآخرين ، يميل إلى المرح ، يميل إلى تتبع اخبار الناس والاهتمام بهم الخ .

فالوصف الأول هو الذى نسميه بالوصف الطرزى ، وكأن الشخص فيه يشير إلى نموذج ويقول أن فلانا يشبه هذا النموذج.

أما الوصف الثانى فإنه يتم عن طريق اسناد عدة صفات إلى الشخص المطلوب وصفه . وهذه الصفات هى التى تسمى بالسمات .

تقول نظرية السمات أن لكل فرد سمات شخصية ثابتة يمكن أن تلاحظ فيه ، كما يمكن أن نفرق بين شخص وآخر أو أن نميز بين الأشخاص بعضهم وبعض على أساس من هذه السمات إلى جانب ثباتها ، عامة . بمعنى أن الشخص يمكن وصفه بشكل عام وبدرجة كبيرة من الثبات بأنه كذا أو كذا من السمات المختلفة التى يمكن اسنادها اليه .

ولكى يفسر أصحاب هذه النظرية هذا الثبات وهذه العمومية فى سمات الشخصية فقد افترضوا وجود استعدادات عامة شاملة معقدة ومتداخلة أهم ما تميز به هو الثبات والاستمرار . وهذه الاستعدادات تعبر عن تهيؤ الفرد للعمل أو السلوك أو للتصرف بشكل معين ، وتعتبر هذه الاستعدادات عند أصحاب هذه النظرية أهم مكونات الشخصية .

أهم من قالوا بهذه النظرية Aeepor فى كتابه Personality وقد عرف السمة بأنها « نظام نفسى عصبى مركز عام (خاص بالفرد) يعمل على جعل المثيرات المتعددة متساوية وظيفيا ، كما يعمل على اصدار وتوجيه اشكال متساوية من السلوك التكيفى والتعبيرى » .

فكأن السمة استعداد عام أو نزعة عامة تطبع سلوك الفرد بطابع خاص وتشكله وتلونه وتعين نوعه وكيفيته وهـــذا هو المعنى الخاص والشائع لاصطلاح التسمية .

فنظرية السمات تتضمن فكرتين رئيسيتين :

الفكرة الأولى ، هى فكرة وجود استعداد مستقل عن الظروف الخارجة ، مستقل عن ظروف التعلم أو البيئة .

أما الفكرة الثانية فهى فكرة العمومية أو الثبات فى السلوك الفردى .

والفكرتان مرتبطتان ببعضهما أشد الارتباط. إلى جانب ذلك يرى Allport إن السمات تنتظم فيما بينها بحيث يمكن ترتيبها فى مدرج هرمى تسوده ، إما سمة كبرى أو رئيسية Cardinal أو عدة سمات مركزية Contral ، ويلى ذلك مجموعة من السمات الثانوية Secondary .

فهناك من الأفراد مثلا من يبرز عن غيره لأن سمة معينة رئيسية أو كبرى تسيطر على سلوكه ، فى حين أن الكثير من السمات يمكن وصف شخصياتهم من زاويتها .

ويأتى Allport بمثل هذه الحالة الأخيرة وليم جيمس حيث يصفه بأنه يمتلك من السمات الحميدة « الحساسية والحيوية والإنسانية والروح الاجتماعية » .

هذا إلى جانب أن كل فرد من الأفراد يتمتع بسمات ثانوية — أو صغرى تثيرها مجموعة من المثيرات ضيقة الحيز ، وتنتج عن إثارتها مجموعة ضيقة الحيز من الاستجابات المتكافئة .

ويميل البورت إلى أن يسمى هذه السمات الثانوية بالاتجاهات وليس بالسمات .

رابعاً : (نظرية التحليل النفسى) :

يفترض علماء التحليل النفسى وجود ثلاثة مكونات رئيسية للشخصية يمكن الاستعانة بها فى تفسير السلوك وهى :

الشعور — اللاشعور — الضمير .

إذا حاول كل منا أن يتأمل أفكاره وتصرفاته ليعرف بواعثها وكيفية حدوثها ومدى خضوعها للادارة والمنطق ، فإنه سيجد أن جزءاً يسيراً من سلوكه يسهل عليه متابعته وإدراكه ومعرفة مسبباته ويسهل عليه أيضاً توجيهه وهذا هو الجزء الشعورى من النفس الذى يسمى أحياناً بالعقل الواعى أو الشعور .

ويليه حلقة أخرى يمكن أن تسمى شبه الشعور أو ما قبل الشعور لأنها تكون وسطا بين الغموض والوضوح بالنسبة لوعينا لها .

وتدرجنا نحو الجزء من النفس أكثر غموضاً ، فيمكن أن نتصور مرورنا بمنطقة هامش الشعور وهى التى تعتبر محتوياتها على الحدود بين الوعى والإدراك البسيطة ، وبين القرب من الغموض باعتبارها على حافة اللاشعور .

واللاشعور هو ذلك الجزء من النفس الذى يصل إلى درجة من الابهام والغموض ، وهو القوة التى تعمل من وراء الستار فتجعلنا نحب ونكره ونتصرف من غير أن ندرى بواعث حينا أو كرهنا أو تصرفنا .

ويمكن أن نتصور أن اللاشعور أو العقل الباطن يحتوى على أنواع كثيرة من القوى والخبرات النفسية إرادتنا وكلها مختلطة ببعضها دائمة الحركة والفاعلية ، وتنقسم هذه الخبرات اللاشعورية إما إلى خبرات يسهل تذكرها وإحضارها للشعور بإرادتنا كالمعلومات المعرفية والذكريات القريبة أو خبرات يصعب تذكرها أما لكونها قليلة الأهمية أو لكونها حدثت فى الماضى البعيد أو لان لها صفة خاصة تجعل من الصعب استحضارها أمام العقل الشعورى وهناك خبرات لا يمكن تذكرها إلا بوسائل التحليل النفسى وهذه فى الغالب تكون ذات صيغة إنفعالية خاصة ومن النوع الذى اضطر العقل الشعورى إلى كبته وإلقائه فى أعماق اللاشعور ليكون بعيداً عنه ، فيظل يعمل من وراء الستار فيؤثر فى السلوك من غير أن يشعر الشخص — ومن قبيل نتائج الصدمات النفسية المؤلمة المكبوتة وما يعرف بالعقد النفسية .

والجزء الثالث من الشخصية هو الضمير أو الرقيب وهو الذى يتكون أثناء نمو الشخصية منذ الطفولة المبكرة عندما يمتص الطفل من والديه وبيئته المادية المثل العليا التى يتخذ منها معياراً لما يصح عمله وما لا يصح وما يليق أن يبدو من تصرفاته ومالا يليق أن يظهر به أمام الغير .

فالضمير إذا هو الوظيفة التنظيمية الموجهه للسلوك والتصرف .

ويتأثر الضمير فى عمله بعوامل التعب والملل بحيث يمكن أن تقل سيطرته

بدرجات متفاوتة حسب درجة يقظته ، فعند التخدير أو النوم مثلا تقل سيطرته تماما ، ولذا تكون المحتويات اللاشعورية فى أوج قوتها الدافعة فلا تجد ما يقاومها أو يمنعها ولذا تظهر فى الأحلام حرة من القيود التى يضعها عليها الضمير فى وقت اليقظة .

فرويد والجهاز النفسى

فتح Freud أبواب البحث فى أعماق النفس بافتراضه لأجزاء الجهاز النفسى التى تتكون من :

(ا) الأنا Ego النفس الذاتية .

(ب) الهو أو والهى Id النفس البدائية .

(حـ) الذات العليا Super Ego النفس اللوامة .

وقد ساعدت هذه الاصطلاحات على تفسير الصراع النفسى فبنى عليها فرويد نظريته فى التحليل النفسى .

ومما يمكن ملاحظته على نظرية التحليل النفسى :

أولا : أن الجزء من النفس الذى يتعامل مع البيئة هو الشعور أو العقل الظاهر وأن هذا الجزء يمكن اعتباره مكونا من مراتب متدرجة حيث يمكن أن نميز فيه :

بؤرة الشعور ، والشعور الادراكى ، ثم ما قبل الشعور أو شبه الشعور .

ثانياً : أن اللاشعور أقرب إلى النواحى الجسمية والدوافع البيولوجية وأنه أكثر إتساعا وعمقاً من الشعور مما يدل على أهمية العقل الباطن كأحد مكونات الشخصية .

ثالثاً : أن بين الشعور واللاشعور يمكن أن نتصور الرقيب الذى يعمل

بمثابة المنظم لتفاعل محتوياتها فيسمح لبعض القوى بالظهور من العقل الباطن إلى الشعور ولا يسمح للبعض الآخر ، وهو الذى يكون فى غفلة فى حالة النوم ولذا تتدفق محتويات اللاشعور فتظهر فى الأحلام بصورها الرمزية المعروفة .

رابعاً : يمكن أن نسمى الجزء الذى يغلب فيه الجانب الشعورى من الشخصية ويتأثر به ، بالانا ويتأثر به ، وهو الذى يشعر بذاتية ويصح أن يسمى بالنفس الذاتية .

خامساً : أما ذلك الجزء من اللاشعور الذى يعبر عنه بالهو فيمثل النفس البدائية التى تتكون من الطاقة الغريزية وتحوى الرغبات والنزعات اللاشعورية التى تريد التعبير عن نفسها . ويضم أيضاً تلك التنظيمات ذات الصبغة الانفعالية التى تكون قد مرت بالشخص ولكنها تعارضت مع بعض المؤثرات والقوى النفسية فحدث لها الكبت أو الفصل والقذف إلى أعماق النفس حيث تبقى هناك فعالة نشطة ، وإن كانت بعيدة عن الوعى والشعور وفى زوايا النسيان . وهذه هى ما يعبر عنها بالعقد النفسية .

سادساً : وبين الأنا والهو ومن نتيجة تفاعلهما معا يتكون جزء آخر من النفس يسمى الأنا الأعلى وهو الذى ينشأ مع الشخصية ويتطور تكوينه بنموها وتطورها ، فتمثل فيه سلطة المعايير الخلقية والمثل العليا ، ويكون للنفس الذاتية بمثابة الذات العليا المسيطرة ، ويمكن أن يطلق عليه اسم النفس اللوامة ، ويلاحظ أن جزءاً منه لا شعورى وجزءاً آخر شعورى ، لأن تكوينه يتأثر بالنزعات اللاشعورية والمعايير الخارجية أيضاً ، وهو يؤدى أيضاً وظيفة الرقيب .

التفسير التحليلى للصراع النفسى ونتائجه

يفسر علماء التحليل النفسى ما يحدث للشخص من اضطرابات مزاجية وأمراض نفسية على أساس الصراع الذى يحدث بين أجزاء هذا الجهاز النفسى ، فإذا حدث الصراع بين النفس البدائية Id وبين النفس الذاتية Ego أو النفس اللوامة

Snper Ego فإن هذا النوع من الصراع يعتبر داخليا .

وفى هذه الحالة تكون العلاقة بين الآنا Ego وبين البيئة لازالت مستمرة ، ولذا يكون وعى الشخص لرشده لا زال موجوداً ، ويكون تعاملة مع المجتمع لا زال ممكنا . ولهذا فإن الاضطراب النفسى فى هذه الحالات يكون جزئيا بحيث لا تتأثر به الشخصية كلها ، وهذا هو ما يحدث فى حالا الأمراض النفسية .

أما إذا حدث فى الصراع بين النفس البدائية Id أى الهى ، أو الذات العليا Super Ego النفس اللوامة ، وبين قوى البيئة ومؤثرات المجتمع ففى هذه الحالة يكون الآنا Ego قد أثقل بقوى الهوا Id لدرجة تجعله يكاد يفقد حيلته بالواقع . ولذا تحدث اضطرابات الشخصية التى يفقد فيها الشخص رشده وصوابه ، ولا يكون شاعراً بما فيه من تغيرات واضطراب ولا يكون عنده استبصار لما صارت إليه حاله .

وقد ذهب علماء النفس فى تفسير الصراع النفسى ونتائجه مذاهب مختلفة ، فمثلا نجد أن فرويد يرى أن أساس الاضطرابات والأمراض النفسية البدائية Id وما بها من دوافع يغلب عليها الناحية الجنسية وما يحدث لها من كبت وحرمان ومايقف أمامها من قيود ، فالأمراض النفسية قد تكون مظهرا للتعبير عن الحرمان من الاشباع الجنسى مثلا ، وتختلف أنواع هذه الأمراض بحسب مراحل النمو الجنسية وما يحدث للشخص أثناءها من صعوبات واضطرابات ، ويضيف فرويد إلى ذلك أيضاً أهمية النزغات العدوانية فى تكوين هذه الاضطرابات والأمراض ، فهو إذن يعمل أهمية كبرى للحياة الماضية .

خامساً : (نظرية التحليل العاملى) :

وظيفة التحليل العاملى هى تجميع العدد الكبير من الصفات أو السمات فى وحدات أعم وأشمل من كل صفة على حدة ، إذ تجمع كل وحدة منها مجموعة من هذه الصفات التى يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً عالياً . ويصل التحليل إلى ذلك عن طريق معاملات الارتباط . إذ بعد تطبيق عدد كبير من الاختبارات يقيس

كل منها سمة من السمات السطحية . أو صفة من الصفات الظاهرة يحصل الباحث على معاملات الارتباط بينها ، ثم يخضع مصفوفة معاملات الارتباط هذه للعمليات الاحصائية المسماه بالتحليل العاملى ، والتى يمكن عن طريقها الوصول إلى عوامل تتدخل فى تكوين كل مجموعة منها السمات التى ترتبط فيما بينها ارتباطا عاليا .

إلا أن منهج التحليل العاملى لا يقف عند هذا الحد بل له وظيفة أخرى هى الوظيفة التفسيرية إذ يعتبر أصحاب هذه النظرية أن العوامل تعتبر عن تكوينات أو وحدات أو قوى كامنة تعتبر المصادر الأولية أو السمات السطحية ولذا يسمى كاتل هذه السمات الأولية أو السمات الأساسية Primary or Source Traits ويعتبر أنها هى المسئولة عن جميع ما يلاحظ من اشكال تصرفاتنا سواء فى النواحى العقلية أم فى نواحى الشخصية .

فالعوامل تعبر عن الوله أو السبب فى حدوثه السمات الظاهرية أو الصفات الأساسية للسلوك .

إذا وجد مثلا أن هناك ارتباطا بين سمات كالعدوان والمخاطرة والعناد وحب الجدال وإثبات الذات والتفاخر وذلك كنتيجة لعمليات التحليل العاملى قبل كتفسير لذلك أن هذه السمات إنما تنبع عن مصدر واحد هو ذلك العامل الذى اكتشف بينها وانها لذلك ترتبط فيما بينها . فالعوامل أو السمات الأساسية إذن هى مصادر أو منابع الشمات السطحية وهى المسئولة عن وجود هذه السمات السطحية فى نظر منهج التحليل العاملى .

ما عدد العوامل التى يمكن أن تتكون منها الشخصية ؟

الإجابة على ذلك تختلف بالطبع باختلاف الباحثين ولكن . Wolf · D فى كتابه Factor Analysis in the study of Personality تمكن من أن يلخص العوامل التى تم الاتفاق عليها من ثلاثة باحثين على الأقل فيما يلى :

الإرادة ، والثقة بالنفس والخجل ، والانقباض، ومرض الحساسية، والمثابرة.

تعليق : تعرض منهج التحليل العاملى لبعض الانتقادات ، من ذلك أن

التحليل العاملى يفترض استقلال العوامل بعضها عن بعض ، فى حين أن هناك أدلة عدة مستمدة من نمو الجهاز العصبي ونمو الشخصية على أن السمات الأساسية للشخصية ليست مستقلة على هذا النحو ، وإن افترض استقلالها عن بعضها إنما هو كما قال Allp ort. رجوع لنظرية الملكات القديمة ونظرية العوامل ، فكل منها يفترض وجود تكوين داخلى مسئول عن السلوك الظاهرى للفرد ، وكل منها يعتبر أن هذه التكوينات مستقلة عن بعضها البعض .

سادساً : نظرية الذات

ان السلوك والظواهر النفسية لا يمكن فهمها إلا إذا نظرنا إلى الإنسان على اعتبار أنه كل موحد ، أما إذا جزأنا وحدته هذه إلى عناصر ، فاننا لا نستطيع أن نصل إلى جميع العوامل التى يمكن أن تحدد سلوكه وأساس هذا الرأى فكرة المجال التى آمنت بها نظرية الجشتالت .

فإذا اردنا أن نفهم السلوك فإننا لا نستطيع أن نفهمه إلا فى ضوء المجال الكلى الذى يحتوى ذلك السلوك كما أننا إذا أردنا أن نحلل العوامل التى تحدد ذلك السلوك فلابد أى نبدأ بالموقف ككل أولا ثم نميز بعد ذلك العناصر المكونة لذلك الموقف وليس العكس .

هناك فرق بين الخصائص الطبيعية للموقف وبين الصفات الظاهرة له ، أو بين الموقف كما هو فى الواقع وبين الموقف كما ندركه . فالاول تحدده طبيعة الشىء نفسه ، أما الثانى فتحدده القوى المختلفة الموجوده فى المجال .

فبقعة سوداء على أرضية بيضاء مثلا تكون أشد سوادا منها إذا وضعت على ارضية رمادية . كما أن تهديد سيدة على مسرح مثلا لا يمكن أن يكون له من الواقع ما لتهديدها فى الحياة الواقعية . فالمجال الذى تحدث فيه الظاهرة هو الذى يحدد معناها . وهذا المعنى أو هذا الإدراك هو الذى يحدد سلوكنا بازاء الموقف.

هذا الاتجاه فى تفسيره السلوك هو الذى قامت عليه أساسا نظرية الذات فى الشخصية كما قال كارل روجرز واتباعه ، فنظرية الذات هى فى الواقع تركيب من ذلك الاتجاه الكلى فى النظر إلى الظواهر النفسية وكذلك الاتجاه الظاهرى.

أهم المفهومات التى تؤكدها نظرية روجرز فى الذات :

١ ــ مفهوم الكائن العضوى أو الأورجانزم الذى هو الفرد ككل .

٢ ــ مفهوم المجال الظاهرى الذى هو مجموع الخبرات الفردية أو الخبرة فى كليتها وليس فى جزئياتها .

٣ ــ مفهوم الذات وهى ذلك الجزء من المجال الظاهرى الذى يتكون من تشكيلة من الإدراكات والقيم المتعلقة بالذات أو الأنا أو بالفرد كمصدر للخبرة والسلوك .

ويتميز الأورجانزم أو الكائن العضوى فى رأى النظرية بالخصائص الآتية :

(ا) أنه يستجيب ككل منظم للمجال الظاهرى لاشباع حاجاته المختلفة .

(ب) أن الدافع الأساسى لهـــذا الكائن العضوى هو تحقيق ذاته وصيانتها وترقيتها .

(حـ) أنه إما أن يمثل خبرته تمثيلا رمزيا (أى صريح) فتصبح شعورية ، وأما أن ينكر على نفسه هذا التمثيل فتبقى الخبرة لا شعورية . وأما أن يتجاهل هذه الخبرة .

تعليق : أما الذات وهو المفهوم الأساسى الذى تقوم عليه النظرية ، فتجعل منها النظرية المحور الرئيسى للخبرة التى تحدد على أساسه السلوك المميز للفرد . فكما أن أدراكاتنا للمواقف الخارجية هى التى تحدد استجاباتنا الخاصة ازاء هذه المواقف ــ كما أوضحت نظرية المجال ذلك ــ كذلك فإن فكرتنا عن ذاتنا هى التى تحدد نوع شخصيتنا ، هى التى تحدد كيفية تصرفنا بازاء المواقف والأفراد والأحداث الخارجية تتوقف قيمتها ويتوقف معناها بالنسبة للشخص على الصورة التى يدرك بها نفسه .

ففكرة الشخص عن نفسه إذن هى النواة الرئيسية التى تقوم عليها شخصيته .

سابعاً : نظرية المثير والاستجابة

أولا : عارض أصحاب نظرية المثير والاستجابة نظرية السمات ، وقالوا أن

السمات ما هى إلا صفات سلوكية موقفية أى تتوقف على المواقف الخاصة التى تعرض للفرد ، وليس على استعدادات ثابتة لديه بل كل ما هنالك هو مجموعة من العادات النوعية هى عبارة عن روابط خاصـــة بين مثيرات نوعية من ناحية أخرى .

ثانياً : نظرا لهذا الموقف الذى اتخذته نظرية المثير والاستجابة من فكرة السمات فى الشخصية ، فقد أطلق عليها نظرية العادات النوعية أو نظرية نوعية فى الشخصية .

ثالثاً : كان من أهم أهداف نظرية المثير والاستجابة ، الثورة ضد النظريات « العقلية » التى تؤمن بوجود قوى نفسية عامة عند الإنسان هى التى تتحكم فى سلوكه . وكانت النظرية السائدة فى ذلك الحين هى نظرية الملكات التى تؤمن بإمكان (انتقال أثر تدريب الملكة) فى موقف معين إلى مواقف أخرى بصرف النظر عن العلاقة بين هذه المواقف .

رابعاً : ومدرسة المثير والاستجابة ليست عبارة عن نظرية واحدة بل هى عدة نظريات لكل منها مميزاتها الخاصة ، وإن كانت تشترك جميعا فى صفات عامة تجعل منها مدرسة واحدة . وكان هدفها فى البداية تفسير الطريقة التى يكتسب بها الفرد بأساليب سلوكية جديدة ويحتفظ بها . ولذلك فقد شغلت مشكلة التعلم عند هذه المدرسة المكان الأول من الأهمية . كما أن دراستها كانت تقوم على أساس من البحوث التجريبية المعملية ، ولذلك لم يكن بغريب أن يحتل المنهج العلمى فى البحث والتفسير مكانة كبرى عند أصحاب هذه المدرسة. ولم يقتصر كل من ميللر ودولارد . على المبادىء الأساسية التى جاءت بها نظرية (هل) بل استعانوا كذلك بالحقائق التى جاءت بها نظرية التحليل النفسى ، وبالحقائق التى اكتشفها علم الاجتماع الحضارى بالنسبة للاطار الثقافى وأثره فى تنشئة الطفل ونمو شخصيته .

خامسا : كان اهتمام المنهج السلوكى مركزا فى عملية التعلم ، أى فى كيفية اكتساب أساليب سلوكية معينة عن طريق الخبرة ، كما أن الأسلوب الذى واجه

به المنهج هذه المشكلة هو الأسلوب العلمى ، والذى يعتمد على ما هو ملاحظ أو ما هو قابل للملاحظة فحسب .

وعلى هذا الاساس كان من الطبيعى أن يحتل مفهوم (العادة) مركزا أساسيا فى نظريتهما باعتبار أن العادة تعبر عن رابطة على درجة معينة من الثبات بين المثير من ناحية والاستجابة من ناحية أخرى .

سادساً : العادة : حلت فكرة العادة فى نظرية المثير والاستجابة محل فكرة الانماط السلوكية أو السمات أو العوامل عند النظريات السابقة الذكر فقد عبرت نظرية المثير والاستجابة بفكرة (العادة) عما كانت تقصده النظريات الأخرى عند الكلام عنه (بناء الشخصية) أو (مميزات الفرد الثابتة) فالعادة مفهوم يعبر عن رابطة بين المثير والاستجابة وليس عن (تكوين دائم فى النفس) واهتمت نظرية المثير والاستجابة بتحديد الظروف التى تؤدى إلى تكوين العادات وإلى انحلالها أو احلال أخرى محلها أكثر مما اهتمت بوضع قائمة بالعادات الهامة التى تلاحظ عند الأفراد .

فالعادة يتوقف تكوينها أو انحلالها وقوتها أو ضعفها على الظروف الخاصة التى يتعرض لها الفرد ، وهى بهذا المعنى تكوين مؤقت وليست تكوينا دائما ثابتا . كما أن العادات متعلمة وليست موروثة .

سابعاً : الدافع فى رأى ميللر ودولارد هو ببساطة مثير قوى بدرجة كافية يدفع الفرد إلى الفعل فهو يحرك السلوك ولكنه لا يوجهه بمفرده. وهناك بالفعل عدد صغير من المثيرات (معظمها داخلى) تصل حدته إلى درجة كافية لتحريك السلوك وهذه هى ما تعرف عادة بالدوافع الموروثه أو الأولية . وهذا نوع من الدوافع متصل فى الغالب بالعمليات الفسيولوجية ، ولابد للفرد من اشباعها إذا كان له أن يعيش ومن امثلة هذه الدوافع ، الالم والجوع والعطش والجنس وأهمية هذه الدوافع فى سلوك الفرد أو فى شخصيته تتوقف بالطبع على درجة شدتها كما تتوقف هذه الشدة بدورها على الفرص التى تتاح للفرد لاشباع دوافعه. وبوجه عام إذن الدوافع هى مثير قوى يدفع الانسان إلى أن يسلك

أو يستجيب بصورة ما ، حتى تخف حدة هذا المثير أو يستبعد كليه .

ثامنا : الدوافع الثانوية : تزداد العلاقة القائمة بين الدوافع والسلوك تعقيداً بنمو عدد كبير من الدوافع المكتسبة أو المشتقة عند الكائن الانسان. ذلك أنه بنمو الفرد تنمو معه مجموعة كبيرة من الدوافع الثانوية وتصبح عاملا مؤثرا هاما فى سلوكه . وتشتق هذه الدوافع الثانوية من الدوافع الأولية وتكتسب على أساسها . وتحل الدوافع الثانوية عند الفرد الذى يعيش فى مجتمع حديث ، محل الدوافع الأولية وتقوم بوظيفتها الأصلية . لذلك فإننا لا نلاحظ بسهولة آثار الدوافع الأولية فى سلوك شخص راشد يعيش فى مجتمع حديث ، أى فى سلوك الشخص الذى أكتمل تطبعه الاجتماعى .

وتهتم النظرية ببيان الظروف التى تنمو فى ظلها هذه الدوافع وتنشعب ، كما أنها تتناول بالتحليل والشرح دوافع معينة بالذات تعتبرها هامة جدا فى حياة الفرد ، وتجعل من ذلك التحليل نموذجا يتبع فى تحليل الدوافع الأخرى .

وتهتم النظرية بالناحية التطورية فى الشخصية . أى بالعملية التى يتحول بها الطفل البسيط إلى راشد معقد أما المبادىء التى يحدث التطور على أساسها فى رأى هذه النظرية فهى المبادىء التى تتحكم فى السلوك بوجه عام .

تاسعاً : الاستعدادات الأولية : يولد الفرد مزودا بمجموعة من الدوافع الأولية ، هذه الدوافع لا توجه السلوك فى بداية الأمر بل هى تدفع إليه فقط . أما ما يوجه السلوك أولا — أى قبل عملية التعليم — فهو الأفعال المنعكسة والتنظيمات الهرمية الأولية للاستجابات ، على هذا النحو إذن يبدأ الطفل حديث الولادة حياته باستجابات قليلة محددة أو متخصصة لمثيرات معينة ومجموعة من الاولى التى تتصل بحياته العضوية . أما التوجيه المبدئى لسلوكه فإنه يحدث عن طريق التنظيمات الهرمية الأولية للاستجابات :

عاشرا : عملية التعلم :

(ا) يقول ميللر ودولارد أن هناك أربعة مفاهيم هامة فى عملية التعلم ،

هذه المفاهيم هى الدافع الدليل ، الاستجابه ، التدعيم (المكافأة) .

أما الدليل فهو عبارة عن مثير يوجه الفعل أو الاستجابة التى يصدرها الكائن الحى . فالدافع يثير الفعل ويتولى بعد ذلك الدليل توجيه أو تحديد طبيعه الطعل أو الاستجابة . فالادلة تحدد متى وأين تصدر الاستجابة ، وكذلك أى الاستجابات سوف يصدرها الكائن الحى والذى يجعل من المثير دليلا هو أى صفة فيه تجعله متميزا عن غيره .

(ب) أما من ناحية الاستجابة ، والحقيقة الأولى أن الاستجابة قبل أن ترتبط بأى مثير (دليل) لا بد أن تصدرأولا : وتختلف الاستجابات من حيث احتمال صدورها بالنسبة لموقف ما ، ويسمى هذا التدرج فى احتمال صدور الاستجابات بالتدرج الهرمى المبدئى .

وإذا ظهر هذا التدرك دون تعلم كان أسم التدرج الهرمى الأولى للاستجابات وهو جزء من الاستعداد الموروث عند الكائن الحى :

أما بعد أن يتعدل هذا التدرج نحو موقف معين عن طريق الخبرة والتعلم فإن التدرج الناتج عندئذ يسمى بالتدرج الهرمى المكتسب .

(ج) التدعيم ، ومتى صدرت الاستجابة فان مصيرها بعد ذلك يتحدد بناء على ما يعقبها من تدعيم وهى العملية التى تقوم بها الرابطة بين المثير والاستجابة ، وتثبيط وهى العملية التى تنحل بها الرابطة بين المثير والاستجابة .

ويتم التدعيم فى رأى ميللر ودولارد عن طريق خفض الدافع أو خفض التوتر الناشىء عن دافع أو بمعنى آخر عن طريق مكافآة الفعل أو الثواب الذى يعقب الاستجابة . وقد تدعم الاستجابة نتيجة لخفض الدوافع الأولية كالجوع والعطش والألم وقد تدعم أيضاً نتيجة لخفض الدوافع الثانوية كلا لقلق والتقدير والخجل .

وجدير بالذكر أن معظم عمليات التدعيم فى الحياة العادية لأفراد الإنسان تحدث عن طريق خفض الدوافع الثانوية .

وتسمى عملية التدعيم عن طريق خفض الدوافع الثانوية بالتدعيم الثانوى .

وكلما تكرر خفض الدافع وكلما قويت عملية التدعيم ، حتى يصل الكائن الحى إلى نقطة لا يمكن أن ينخفض الدافع بعدها إلى أكثر من ذلك . وتسمى هذه النقطة نقطة الاشباع Satiatian ولا يميل الكائن بعدها إلى تكرار الاستجابة المثابة إلا إذا حدث ما يقوى الدافع مرة أخرى وهكذا .

ويعتقد ميللر ودولارد أن عملية التدعيم عن طريق خفض الدوافع هى المبدأ الوحيد للتعلم ، وهما يتبعان فى ذلك النظرية الأساسية لهل .

(د) وكلما كان الدافع الموجود فى اثناء عملية التدعيم قويا ، قويت عملية التدعيم ، على أن عملية تدعيم هذه تحدث دون حاجة إلى أن يكون الفرد واعيا أى انها قد تحدث بشكل آلى .

وكما أن العادات أو الروابط بين المثيرات والاستجابة تتكون عن طريق عملية التدعيم ، كذلك فإن العادات تنحل أو تضعف إذا تكررت الاستجابة دون تدعيم وهذا ما يسمى بالتثبيط .

كذلك إذا تكرر صدور الاستجابة بالنسبة للمثير الشرطى (كالجرس) دون أن يعقبه المثير الطبيعى (كالطعام) كان ذلك أدعى إلى قلة احتمال صدور هذه الاستجابة فى المستقبل .

(ه) التعميم ، ولا يقتصر صدور الاستجابة المدعمة بالنسبة للموقف المثير الذى ارتبطت به فحسب بل أنها تعمم أيضاً على المواقف المشابهة له . فالعادات التى تعلمناها فى موقف معين تميل إلى أن تنتقل أو تعمم على مواقف أخرى .

وكلما كان التشابه بين المواقف الجديدة والمواقف الاصلية كبيرا ، كان احتمال التعميم أكبر .

(و) التمييز ، وكما أن هناك ميلا من الانسان إلى أن يستجيب بنفس الاستجابة لمواقف مختلفة إلى حد ما ، وتسمى هذه العملية الأخيره بعملية التمييز .

(ز) ظاهرة مدرج التدعيم :

ومؤداه أنه إذا صدرت سلسلة من الاستجابات فى موقف معين وأدت أخيرا إلى عملية تدعيم ، فإن آخر استجابة فى هذه السلسلة تدعم بشكل أسرع وأقوى من الاستجابات التى حدثت قبلها .

إذ أن الاستجابات التى تحدث فى الطريق الأقصر هى أقرب إلى عملية التدعيم من الاستجابات التى تحدث فى الطريق الأطول .

تعلم الدوافع الثانوية

(أولا) رأينا أن الوليد يأتى إلى هذا العالم وهو مزود بمجموعة من الدوافع الأولية التى تشتق منها فى أثناء نموه وعن طريق الخبرة بمجموعة أخرى من الدوافع سميناها بالدوافع الثانوية أو المشتقة .

(ثانياً) والآن يمكننا أن نرى كيف نتعلم هذه الدوافع بناء على ما ذكرناه من مبادىء التعلم . ولنأخذ على سبيل المثال دافع الخوف . فالخوف دافع ثانوى متعلم ومشتق من الألم . ولكى نوضح ذلك نذكر تجربة بسيطة أجراها ميللر ودولارد فى تحليل دافع الخوف ، جيء بفأر وصندوق مكون من غرفتين ، غرفة بيضاء وأخرى سوداء . ثم وضع الفأر فى الغرفة البيضاء وسلط عليه تيار كهربائى لإحداث صدمة كهربائية له وتكرر ذلك عدة مرات : وفى كل مرة كان يسمح له بالهرب إلى الغرفة السوداء حيث يكون فى (أمان) أى حيث لا توجد أى صدمات . وبعد عدة محاولات من هذا النوع أصبح مجرد وجود الفأر فى الغرفة البيضاء مثيراً للخوف بالنسبة للفأر ، أى مثيراً لنفس الاستجابات التى كان يبديها عند ما كان يتلقى الصدمة الكهربائية (المؤلمة) ، علماً بأن وجوده فى هذه الغرفة قبل تلقى هذه الصدمات لم يكن يحدث عنده هذا التأثير .

(ثالثا) وتفسيراً لما حدث يقال أن الحيوان عن طريق اقتران الغرفة البيضاء (المثير الشرطى) ، وأصبح الخوف من الغرفة البيضاء مكتسباً .

(رابعاً) ويقول ميللر ودولارد أن هناك وجه شبه كبير بين خوف الفار من الغرفة البيضاء وبين المخاوف الوهمية والقلق الذى ينتاب الإنسان .

فالطفل الصغير الذى يتكرر اقتران الوحدة عنده بآلام الجوع قد يتعلم الخوف من الوحدة أو الطفل الذى يتكرر عقابه (ألم) عند اعتدائه على أخته يتعلم الخوف من العدوان وهكذا . وإن كانت تتدخل فى حالة الإنسان عوامل أخرى تجعل الصورة أكثر تعقيداً .

(خامسا) ويمكن أن تطبق مبدأ التعميم فى تعلم الخوف ، فاستجابة الخوف تعم على المثيرات الشبيهة بتلك التى تعلم الكائن أن يخاف منها. وأكثرها شبها بها هى أكثرها إثارة للخوف . كذلك يمكن اقتلاع الخوف أو تثبيطه إذا تكرر تعرض الكائن للمثير الشرطى دون اقتران بالمثير الطبيعى وهكذا .

(سادسا) وما قيل عن الخوف يمكن أن يقال عن أى دافع آخر من الدوافع المكتسبة فالإنسان على هذا النحو عن طريق التدعيم (بالاقتران الشرطى غالباً) يتعلم الدافع إلى الاجتماع والدافع إلى الانتباه والدافع إلى الحب والدافع إلى الاهتمام وغير ذلك من الدوافع الاجتماعية . كما يتعلم ميوله وقيمه واهتماماته وغير ذلك مما تتكون منه حياتنا الانفعالية على وجه العموم .

(سابعا) أما السر فى اهتمام ميللر ودولارد بدراسة دافع الخوف بالذات فإن ذلك يرجع إلى أنه يحتل دائماً أحد أطراف الصراع اللاشعورى الذى هو أساس الاضطراب النفسى . فهو دافع هام إذن فى فهم الشخصية فى حالات انحرافها على وجه العموم .

(ثامنا) ينمو الفرد إذن يتعلم دوافع جديدة كما أنه يتعلم عادات جديدة . وهو يتعلم هذا وذاك بناء على أسس معينة معروفة، تتحكم فى عملية التعلم بوجه عام.

وتكون نتيجه تعلمه لعادات هرمية مكتسبة ، تختلف باختلاف الخبرات التى يمر بها ، وتتعدل باستمرار تبعا لهذه الخبرات . وكذلك تكون تعلمه دوافع جديدة أن تحل الدوافع المكتسبة محل الدوافع الأولية فى توجيه السلوك الفردى .

الصراع :

(ا) صراع الأقدام الاحجام : الرغبة فى الاقدام نحو تحقيق غرض معين وبين الرغبة فى الابتعاد عنه .

(ب) صراع الاحجام الاحجام : يحدث الصراع بين الاحجام لسبب نفسى والاحجام لسبب اجتماعى .

(ح) صراع الاقدام الاقدام : الصراع الذى يحدث بين رغبتين ايجابيتين يوضع الشخص فى موقف الاختيار لأحدهما .

الاختبارات الإسقاطية فى تفسير الشخصية

١ ــ اختبار بقع الحبر « هرمان رورشاخ السويسرى » :

ويتكون الاختبار من عشرة بطاقات أبعاد كل منها ٧ ، ٩,٥ بوصات وعلى كل منها بقعة حبر متماثلة الشكل ، منها خمس بقع باللون الأسود والأبيض والخمسة الباقية بها ألوان أخرى فى بعض أجزائها ، وقد وضع فكرته هرمان رورشاخ السويسرى وهى أن المثيرات الغامضة غير المتشكلة يثير كل منها العديد من الاستجابات المختلفة ليرى الأفراد المختلفين . ويصلح تطبيق هذا الاختبار على الأفراد فى مختلف مراحل النمو من مرحلة الحضانة إلى البلوغ والكبر .

وتتلخص طريقة استعماله فيما يلى :

اجراء الاختبار :

تعرض كل بطاقة على المفحوص ويطلب منه أن يذكر ما يراه فى البطاقة .

وماذا تشبه وماذا يحتمل أن يكون ، وما توحى إليه . . ويعطى المفحوص فترة كافية من الوقت للادلاء ــ بردوده عن كل بطاقة ، ويمكن للفاحص أن يأخذ الفريد من النتائج والملاحظات فى أثناء ذلك كأن يحسب زمن الرجع ، أى الزمن الذى يمضى بين عرض البطاقة وبداية الاستجابة كما يصح أن يدون الفاحص

ملاحظاته عن حركات الشخص المفحوص وتعبيراته التى تثيرها كل بطاقة لأنها تفيد فى عملية التفسير .

الاستفسار :

وبعد الإنتهاء من عرض البطاقات العشرة تأتى مرحلة الاستفسار من المفحوص عن بعض النقاط كسؤاله عن الأجزاء التى أوحت له ببعض الردود وهل كانت استجابته عن البقعة كلها أو عن جزء منها ، وهل أهتم بالتفاصيل الصغيرة أو الألوان ، أو الحركة الظاهرية فى البقع ، وغير ذلك مما يفيد الفاحص فى التصحيح وتقدير الاجابات .

وفى هذه المرحلة يجب على الفاحص ألا يتدخل فى آراء المفحوص بما يؤدى لتغيير وجهة نظره .. بل يجب المحافظة على الردود الأصلية التلقائية وأن يهدف الاستفسار فقط إلى ما يفيد عملية التصحيح .

التصحيح :

ويبنى التصحيح على الأسس الآتية :

١ ــ التحديد الموضوعى للأجزاء التى أوحت بالردود المختلفة ، وكذلك معرفة الردود المبنية على البقعة كلها ، والردود المبنية على الأجزاء ، حيث أن هذا يقيس أسلوب المفحوص فى الإدراك من حيث قدرته على إدراك الكل كوحدة أو قدرته على التحليل والدراسة الفاحصة .

٢ ــ تحديد الردود من حيث صلتها بخصائص البقع ذات الدلالة المتميزة مثل الردود المتصلة بالشكل العام ، والردود المتصلة بدرجات الوضوح والردود المبنية على الاحساسات الحركية فى الشكل .

٣ ــ دراسة محتوى الردود وأنواعها من حيث كونها تتعلق بالنباتات أو الحيوانات أو الأشياء أو الأشخاص ، وما تدل عليه هذه المعانى والرموز التى

تعبر عن ميول المفحوص واتجاهاته النفسية .

٤ ــ الناحية الابتكارية فى الردود من حيث كونها من النوع الشائع أو من النوع المبتكر أو النادر .

وهناك اختلافات كثيرة بين الباحثين فى تفاصيل تصحيح هذا الاختبار وكذلك تقنين الردود . ولكن المران والخبرة من أهم العوامل التى تزيد من القدرة على الوصول لنتائج مفيدة فى معرفة نوع شخصية المفحوص .

تفسير النتائج :

ويمكن تفسير نتائج المفحوص على أساس الردود المدونة بالجدول الآتى :

المفحوص	مايدل عليه
١ ــ المتصلة بالكل	مستوى عقلى أعلى
٢ ــ الردود الابتكارية	على عمق التفكير
٣ ــ الردود الشائعة	سطحية التفكير
٤ ــ زيادة نسبة الردود المتصله بالتفصيل	الدقة والقدرة على النقد
٥ ــ زيادة الردود المتصلة بالتفاصيل بنسبة كبيرة جدا .	القلق والوساوس المتسلطة
٦ ــ الردود الكثيرة المتصله بالشكل	التفكير السطحى
٧ ــ كثرة الردود المرتبة بالألوان	طغيان النواحى الانفعالية
٨ ــ الردود المرتبطة باللون والشكل	القدرة على ضبط الإنفعال
٩ ــ الردود الحركية الكثيرة	خصوبة الخيال
١٠ ــ ردود حركية مرتبطة بالألوان	تدل على الشخصية المنبسطة
١١ ــ ردود حركية قليلة الارتباط	تدل على الشخصية المنقبضة

٣ ــ اختبارات اللعب :

أن اللعب ما هو إلا نشاط عقلى وجسمى لذا يمكن أن يعبر منه الشخص عن جميع التفاعلات النفسية المؤثرة فى حياته ، وعليه فإن اللعب الحر يعتبر من أفضل الوسائل التى يعكس فيها المفحوص مشاعره وإحساساته الخاصة وهذه تعتبر من الاختبارات ــ الاسقاطية لأن اللعب فيه مجال للتفتيش عما فى النفس فى صورة اللعب .

ومن الممكن أن ينفذ الطفل فى لعبه مايريد من حاجات ورغبات وميول والتى قد لا يستطيع التعبير عنها فى الحياة الجديدة .

ولذا تعتبر ملاحظة الأطفال أثناء ألعابهم وتسجيل مايدور بينهم من أحاديث ومن محاولة للسيطرة أو التعدى أو الانزواء أو الخجل أو غير ذلك من أهم الوسائل لمساعدة على دراسة شخصياتهم .

٤ ــ اختبار تفهم الموضوع للأطفال أو (T . A . T) .

ويعتبر اختبار تفهم الموضوع للأطفال

من الاختبارات الاسقاطية ، وهو إختبار مشتق تفهم الموضوع للكبار (T . A . T) وهو لاينفى اختبار التات وفى الوقت نفسه لايحل محله ، فلكل منهما مجاله الخاص به .

فاختبار التات يكشف عن شخصيات الكبار البالغين ولا يلائم الأطفال الصغار فى حين أن اختبار الكلمات ويكشف عن شخصيات الأطفال الصغار ممن تقع أعمارهم بين الثالثة والعاشرة ولا يلائم البالغين والكبار .

وقد وضع هذا هذا الاختبار سنة ١٩٤٨ بواسطة « ليوبولدبلاك وسوفيا سوريل بلاك » .

وصف الاختبار وطريقة إجرائه :

يجرى الاختبار على الأطفال من الجنسين من سن ٣ ــ ١٠ سنوات ،

ويتكون الاختبار من ١٠ صور لحيوانات فى أوضاع مختلفة ، وتعرض على الطفل ويطلب منه أن يكون قصة حول كل منها

الصورة الأولى : مائدة عليها إناء به طعام وحوله بعض الكتاكيت ودجاجة كبيرة فى أحد أركان الصورة .

الاستجابة : تدور حول الطعام وكميته للطفل والتنافس بين الأخوة ، والمكافأة — والعقاب .

الصورة الثانية : دب يجذب حبلا من أحد طرفيه ويجذب الحبل من الطرف الآخر دب ثان ومعه دب صغير .

الاستجابة : يتقمص الطفل شخصية الدب الصغير الذى يتعاون مع أحد الأبوين .

الصورة الثالثة : أسد يمسك بيده عصا ويجلس على كرسى وفى أسفل الصورة إلى اليمين فأر يطل من حجره بخوف .

الاستجابة : يمثل الأسد فى نظر الطفل الأب وقد يستجيب بعض الأطفال لها على أن هذه الشخصية قوية ولكنه لايخشى منها كما يستجيب البعض الآخر على أنه متقمص للفأر الخاضع تماما لسلطة الأب ، على أن البعض يتقمص شخصية الأسد تارة وشخصية الفأر تاره أخرى مما يشير إلى الصراع القائم بين الخضوع والنزعة إلى الاستقلال ،

الصورة الرابعة : «كنجارو» يرتدى قبعة فوق رأسه ويحمل زجاجة لبن وآخر صغير ومعه بالونة وثالث أكبر يركب دراجة .

الاستجابة : هذه الصورة تثير عادة التنافس بين الأخوة أو قد تثير بعض الاهتمام بمشكلة أصل الأطفال .

الصورة الخامسة : حجرة مظلمة فى مؤخرتها سرير كبير وفى مقدمتها سرير أطفال عليه ديبان صغيران .

الاستجابة : تكون الاستجابة هنا لملاحظة الطفل وتخمينه عما يحدث فى

سرير الأبوين من أشياء متصلة بالجنس ، أما السرير الصغير والدبين فيوحى بالنواحى الخاصة باللعب عند الأطفال .

الصورة السادسة : كهف مظلم فى مؤخرته دبان لونهما قاتم وفى مقدمته دب صغير نائم .

الاستجابة : وهذه الصورة تثير أيضا فى ذهن الطفل قصصا تدور حول المناظر الجنسية ، ويجب عرضها مع الصورة الخامسة .

الصورة السابعة : نمر ذو مخالب وأنياب يقفز نحـــو قرد يقفز بدوره فى الهواء .

الاستجابة : تبدو هنا المخاوف فى الاعتداء وأسلوب الدفاع عن الطفل فى مواجهته

الصورة الثامنة : قردان كبيران يجلسان على كنبة ويشربان الشاى ، وقرد كبير يجلس على كرسى صغير فى مقدمة الصورة ويتحدث مع قرد صغير .

الاستجابة : نلاحظ هنا الدور الذى يضع الطفل فيه نفسه بين أفراد أسرته وتفسيره للقرد الأمامى المسيطر وهل هو عطوف أو مانع أو ناصح .

الصورة التاسعة : حجرة مظلمة تبدو من باب مفتوح لحجرة مضيئة وفى الحجرة المظلمة سرير لطفل يجلس عليه أرنب ينظر خلال الباب .

الاستجابة : الخوف من الظلام عند الطفل أو تركه وحيـداً ، كما يثير نوعا من حب الاستطلاع لما يجرى فى الحجرة المجاورة .

الصورة العاشرة : كلب صغير يجلس على ركبتى كلب كبير ويظهر أن ملامح معبرة بقدر بسيط وخلفهما حمام .

الاستجابة : هذه الصورة توحى للطفل بقصص « الجريمة والعقاب » التى تـكشف عن شىء من أفـكار الطفل عن الأخلاق ، كما أن النزعات النكوصية أكثر ظهورا فى هذه الصورة عنها فى أية صورة أخرى .

ويقول جننجز .

إن الوارثة لا البيئة هى العامل الرئيسى فى تكوين الشخصية فكل السعادة وكل الشقاء الذى يصيب الفرد فى حياته مرده إلى الوراثة والتكوين الأصلى ، وكل ما نراه من فروق بين الأفراد ترجع إلى الاختلاف بينهم فى تكوين الخلايا التى يولدون بها .

ويقول واطسون

أعطنى عدداً من الأطفال الأصحاء الأقوياء البنية ومكنى من أن أهيىء لهم البيئات التى أريدها لهم . . وسأضمن لك أن أجعل من أى واحد منهم نوع الشخصية التى أريدها وأختارها ، فباستطاعتى أن أخلق من أى واحد منهم طبيبا أو فنانا أو تاجراً بصرف النظر عن مواهبه الموروثة وميوله النظرية وغير ذلك من القدرات التى انتقلت إليه من أجداده فليس هناك شىء يدعى وراثة المواهب أو المزاج أو التكوين العقلى .

مما سبق يتضح لنا أن جننجز يفضل عامل الوراثة فى تكوين الشخصية بعكس واطسون الذى يرى أن البيئة وحدها لها الاثر الفعال القوى فى تكوين الشخصية .

ولكن الرأى المتفق عليه الآن هو أن مكونات الشخصية تتأثر بكل من عاملى الوراثة والبيئة معا ولكن بدرجات متفاوته .

ويصح لنا أن نعترف بأن أثر الوراثة يكون أكثر فى النواحى الجسمية كطول القامة ولون البشرة ، وكذلك النواحى العقلية الثابتة نسبياً مثل كمية الذكاء والاستعدادات العقلية المعرفيه ، وأيضاً التكوين المزاجى للشخص وقوة طاقته الغريزية تعتمد كثيرا على تكوينه الطبيعى الوراثى .

أما أثر البيئة فيظهر بوضوح أكثر فى التكوين الخلقى والصفات النفسية والدوافع التى يكتسبها الفرد بالتعلم والخبرة ، وكذلك ما يتكون عنده من اتجاهات

وآراء ، ومثل عليا ، وما يحصله من ضروب المعرفة والمهارات العملية وأنواع الثقافة .

تأثير البيئة فى تكوين الشخصية

أولا : أثر البيئة المنزلية فى تكوين شخصية الطفل :

تتكون الدعائم الأولى للشخصية الإنسانية فى جو الأسرة فى مرحلة الطفولة وتعمل العلاقات التى تسود الأسرة على تطبيع الطفل وتنشئته الخصائص والسمات والمعايير الاجتماعية السائدة فى الأسرة . فالأسرة كمجتمع أولى صغير عبارة عن وحدة حية ديناميكية لها وظيفة تهدف أول ماتهدف إلى نمو الطفل نمواً اجتماعياً

وسيتحقق هذا الهدف عن طريق التفاعل العائلى الذى يحدث داخل الاسرة والذى يلعب دوراً هاماً فى تكوين شخصية الطفلا وتكوين سلوكه .

فالسمات الاساسية للسلوك الاجتماعى للفرد ترجع إلى المرحلة الاولى من حياته إلى علاقاته بأفراد أسرته وانجاهات هؤلاء الافراد وكذلك أنماط سلوكهم .

والاسرة لا تمثل وحدة اجتماعيـــة مستقلة إنما هى يشتق ثقافتها من القيم والعادات والتقاليد ، وإنماط السلوك بل ومفهومات حياتها بشكل عام من علاقتها بالمجتمع الخارجى وتشربها لثقافتها .

خلاصة القول أن المنزل هو المزرعة الاولى التى تنبت فيها بذور الشخصية ، كما أن الدراسات التتبعية المختلفة لكل من الاطفـال والكبـار تدل على أن أسس الشخصية التى تتكون فى المنزل فى السنتين الاولتين من حياة الطفل يصعب فيما بعد تعديلها أو تغير جوهرها .

ثانياً : أثر المدرسة فى تكوين شخصية التلميذ :

فالمدرسة هى البيئة الثانية التى يواصل الطفل فيها نموه واعداده للحياه المستقبلة والتى تتعهد القالب الذى صاغة المنزل لشخصية الطفل بالتهذيب والتعديل بما تهيئه

له من نواحى النشاط لمرحلة النمو التى هو فيها . وفى هذا المجتمع الجديد مجال واسع للتدريب والتعليم وللتعـــامل مع الغير والتكيف الاجتماعى وتكوين الاسس الأولية للحقوق والواجبات والقيم الاخلاقية.

أهم العوامل المدرسية ذات الاثر المباشر فى تكوين شخصية التلميذ :

١ — الروح المدرسية العامه

وتشمل ما يسود الجو المدرسى من استقرار واضطراب ، وما يتبع فى المعاملة من شدة أولين ومن ثواب وعقـــاب ، ومن ثبات فى هذه المعاملة وما تحققه من عدل اجتماعى وتقدير واحترام لكل تلميذ مهما كانت طبقته الاجتماعية .

فالمدرسة التى تعمل على تربيه الشخصية من جميع نواحيها المعرفية والمزاجية والخلقية فانها تضع فى جميع برامجها من نواحى النشاط الاجتماعى بقصد أحداث تغييراً ملموساً فى تكوين الشخصية .

٢ — المربى :

يمتد أثر المربى وراء النواحى المعرفية والثقافية إلى ما ينتقل منه إلى التلميذ عن طريق التقليد والمحاكاة فى أساليب السلوك وكذلك سمات الشخصية الاخرى علاوة على ما يحدث المربى من توجيه لميول التلميذ واتجاهاته العقلية نحو الامور المختلفة من هوايات وفنون وآداب مما يكون له أثر كبير فى توجيه حياته المستقبله.

فالمربى هو المصـدر الذى يعتبره التلميذ النموذج الذى سيمتد منه النواحى الثقافية والخلقية والتى تساعد الطفل على أن يسلك سلوكا سويا .

٣ — عامل النجاح المدرسى :

النجاح فى ذاته عامل على درجة كبيرة من الاهمية فى تكوين شخصية التلميذ ، إذ أن النجاح يتبعه فى العادة تقديراً ورضا من الغير وشعور الارتياح والثقة بالنفس ، أما الرسوب والفشل المتكرر فيشبه فى العادة تأنيب النفس ونقد الغير

وعدم الثقة بالنفس وعدم الشعور بالارتياح وكذلك عدم الرضا .

وكل هذه العوامل نفسية تؤثر فى فكرة الشخص عن نفسه وفى شعوره بالنقص أو شعوره بالكآبة وما يتبع ذلك من أثر على الشخصية كلها . ويرتبط بهذة الناحية فى تكوين الشخصية عيوب الامتحانات التقليدية المتبعة فى تقدير النجاح ، وما تؤدى إليه من تكوين الشخصيات السطحية فى ثقافتها والتى تعكس ما لاقته من قسوة الامتحانات فى صورة السخط على المجتمع .

وظيفة المدرسة فى تكوين شخصية التلميذ :

تستهدف المدرسة الحديثة رسالة هامة وهى العمل على تربية الطفل وتكوين شخصيته من جميع نواحيها ، فالمربى الناجح فى الوقت الحاضر لا يقصر همه فقط على تزويد التلميذ بالمعارف والمعلومات بل يعد نفسه مسئولا كل المسئولية أن يحقق لتلميذه القدرة على حسن التوافق الاجتماعى والانفعالى بالاضافة إلى عنايته بجانب التحصيل الدراسى ..

مما يجدر ذكره فى هذا المقام أن ما ينفقه المربى من وقت وجهد فى الوقوف على نفسية تلاميذه وفى مساعدتهم على أن يحسنوا التوافق بين بيئاتهم المادية والاجتماعية ، لا يذهب هباء ، بل أن المربى حين يعين تلاميذه وتلميذاته على أن يقوموا بحل ما يواجههم من مشكلات شخصية إنما يعينهم فى نفس الوقت على أن يحرزوا قدراً كبيراً من النجاح فى تعلم المواد الدراسية المقررة بجهد أقل .

ويجب أن ننوه هنا على أن أى نوع من أنواع سوء التوافق التى قد يصاب بها الطفل فى مطلع حياته فلا بد وأن يستفحل أمره ويعظم خطره فى مستقبل حياته .

إذن فالهدف الأول للمربى هو أن يخلق من تلاميذه مواطنين صالحين لاتشوبهم شائبة من سوء التوافق أيا كان نوعه .

ثالثاً : أثر البيئة الاجتماعية عامة فى تشكيل شخصية الطفل :

ويمكن أن تلخص أهم عوامل هذه البيئة فيما يلى :

١ — الموقع الجغرافى للوطن الذى تنشأ فيه الشخصية ، وما يتبع ذلك من مؤثرات جوية ومن طبيعة أرضه من جبال وسهول وبحار وأنهار وصحارى ووديان .. الخ

٢ — نوع الحياة المدنية ونوع الحرف والصناعات التى يتطلب من الشخص تعلمها ، وإتقانها جيداً فى هذه البيئة فسكان المدن يختلفون عن سكان القرى وسكان البلاد الصناعية يختلفون عن سكان البلاد التجارية والذين يعيشون على الصيد يختلفون عمن يعيشون على الزراعة والرعى . وهكذا .

٣ — النظم والأوضاع الاجتماعية الثابتة نسبيا كالدين واللغة والنظام السياسى ، والاقتصادى ، فلكل دبانة مبادئها وطقوسها .

والشخص الذى ينشأ فى بلد ديمقراطى يختلف عن الشخص الذى ينشأ فى بلد شيوعى وهكذا .

٤ — المعايير الخلقية والاجتماعية السائدة ومدى ما يوجد بين الأفراد من إنقياد للنزعات العدوانية وحب الأخذ بالثأر وقتال وحروب ومساطه وتعاون، وهدوء وحب وعطف وروابط ودية .

٥ — أنواع الثقافات ودرجة التعلم ، وما يتبع ذلك من تمسك بالخرافات والعادات الرذيلة وإعتقاد فى السحر والشعوذه أو التصرف فى الأمور بناء على أسس عملية ودراسات صحيحة .

مراجع الشخصية

العربية :

١ ــ أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٣

٢ ــ انتصار يونس ، السلوك الإنساني ، ١٩٦٧

٣ ــ سعد جلال ــ المرجع علم النفس ــ الطبعة الثالثة ١٩٦٣ دار المعارف.

٤ ــ صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق ، سيكولوجية الشخصية ، مكتبة الانجلو المصرية . أكتوبر ١٩٦٨

٥ ــ عطية محمود هنا وآخرين ، الشخية والصحة النفسية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨

٦ ــ محمد خليفة بركات ، تحليل الشخصية ، القاهرة مكتبة مصر ١٩٥٧

٧ ــ لويس كامل مليكة وآخرين ، الشخصية وقياسها ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩

الأجنبية:

1 — Dollard, J. and Miller, Ne "Personality and Psychotherapy" 1950.

2 — Eysench, H. J : The Structure of Human Personality" Methuen and Co Lth Son 1953.

3 — Hull, C - S and Lindzey, G. "Theories of Personality" 1957.

4 — Havighurst, R. J. Human development and Ed" . N.y Longmaus, 1953.

5 — Lewin, K. "A Dynamic Theory of Personality" Ny McrawG, Hill, 1935.